أخلاق النبي ﷺ

وقبسات من سيرته


بسم الله الرحمن الرحيم



وقبسات من سيرته

تقديم فضيلة الشيخ

محمد بن محمد المهدي

حفظه الله

كتبه

أبو مالك عدنان القطري

عفا الله عنه







ربنا تقبل منا
إنك أنت السميع العليم

الطبعة الأولى
٢٠١٠

رقم الإيداع
٣٥٤٤ / ٢٠٠٩

الرقم القومي
201759



دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
١٧، ١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤١١٩١٠ - ٥٢٢٢٠٠٢
E-mail: dar_aleman@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة فضيلة الشيخ

محمد بن محمد المهدي

الحَمدُ للهِ وَالصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى رَسُولِ اللهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالاه أَمَّا بَعد :

فهذه الرسالة التي بين يدي بعنوان : أخلاق النبي ﷺ ولمحات من سيرته تأليف أبي مالك : عدنان بن عبده بن أحمد المقطري والتي جاءت في أكثر من أربعين صفحة بالقطع الكبير. . . .

وهو والله مما ترق له القلوب ، وتدمع له العيون، وتنعَّم به الألسن والأفئدة. . بدراسته وترتيبه. .فهو حديث مختصر وافٍ عن نشأة سيد الخلق وبعض شمائله وجوانب من سيرته

للاهتداء بها ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ [الأحزاب : ٢١] ، وقال النبي ﷺ : « **عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي** » [سنن أبي داود رقم ٤٦٠٧، وسُنن الترمذي ٢٦٧٦ وصححه الألباني].

إنه يتحدث عن سيرة من أرسله الله رحمة للعالمين، وتالله إنه الحديث عمن قوله وفعله وتقريره، وكلامه وصمته.. دين وأسوة للصادقين.

إن هذا المُؤلَف دعوة إلى أرقى الأخلاق في سيرة أفضل مخلوق على الإطلاق. وإنني هنا أحسده « **وَلاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ** » [البخاري في صحيحه رقم ٧٣ وفي مواضع أخرى، ومسلم في صحيحه رقم ٨٦١].

وأتمنى أن أكتب عن حبيب المؤمنين، وقدوة الصادقين كما كتب الكاتبون ومنهم الشيخ

عدنان .

لكن هذا التوفيق من ثمرات دعوات صالحة، ودعوة إلى الله ودينه، ودفاع عن نبيه وأصحابه، وعلماء المسلمين .. ولعلّ ذنوباً حالت بيني وبين ذلك (فاللهم زده توفيقاً ووفقنا كما وفقت عبادك الصالحين) .

لقد كتب عن مولده ونسبه، وما وقع من الآيات ليلة مولده، وأسمائه، وحواضنه، ومرضعاته، وأخواله، وأولاده، وأزواجه، وذكر مؤذنيه، وكُتَّاب الوحي بين يديه، وحراسه وذكر غزواته، وبعوثه وسراياه، وشعرائه، وخطبائه، وخدمه الذين خدموه من الصحابة من غير مواليه ثم ذكر من شمائله وأخلاقه الكريمة الكثير .. فهو صاحب الخلق العظيم كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ فهو ذو الجود ،والكرم،

والوفاء ،والحياء ،والعفو، والتواضع، والرفق، واللين ، والشجاعة، والعلم، والحلم، والرحمة، والزهد، والعبادة التي لا يطيقها البشر .. فهو المتعبد البكاء .. الراجي الخائف.. الداعي ذو الخشية والرغبة والرهبة.. ذو التعاون مع أصحابه.. المتشاور معهم .. الرحيم بالأمة واليتيم والمسكين .. مع الصديق رحيم، ومع العدو حليم .

ومما أمتاز به كتاب أخينا الشيخ عدنان هو إيراد الأحاديث الصحيحة والعزو لها إلى مصادرها لأنه من أهل الحديث، والاختصار من دون إخلال .. معنوناً لمواضيعه بأسلوب رقيق يسيل حباً للرسول ﷺ واتباعاً ودفاعاً عن هديه وسُنَّته ودينه ، وقد هذبه من الحشو والأحاديث الموضوعة والضعيفة .

والله أسأل أن يجعل ذلك في ميزان حسناته، وأن لا يحرمنا من ثوابه.

والحمد لله، وصلى الله على خاتم رسله صاحب الخلق العظيم.

كتبه

محمد بن محمد المهدي (١)

اليمن - إب

---

(١) ما ذكر هنا مأخوذ من مقدمة طويلة للشيخ حفظه الله اقتصرنا منها على ما يتناسب مع الموضوع، وجزى الله شيخنا المهدي خيراً على حسن ظنه وتشجيعه، وإلا فأنا أعلم أني دون ذلك ويكفينا أننا طلاب علم وكفى، نسأل الله الإخلاص في القول والعمل.

مقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد:

فإن السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم توضح للمسلم حياة الرسول ﷺ ، وتظهر بوضوح أنه كان زوجاً وأباً وقائداً ومحارباً، وحاكماً وسياسياً ومربياً وداعية وزاهداً وقاضياً، تتعلم منها الأمة الآداب الرفيعة،والأخلاق الحميدة، والعقائد السليمة والعبادة الصحيحة، وسمو الروح وطهارة القلب،ولهذا قال علي بن الحسين: « كُنَّا نُعَلِّمُ مَغَازِيَ النَّبِيِّ ﷺ وَسَرَايَاهُ كَمَا نُعَلِّمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ »، وقال الزهري: « فِي عِلْمِ الْمَغَازِي عِلْمُ الْآخِرَةِ وَالدُّنْيَا » ، وعن إسماعيل بن محمد بن

سعد، قال: «كان أبي يُعَلِّمُنَا مَغَازِيَ رَسُول اللَّه ﷺ وَيَعُدُّهَا عَلَيْنَا، وَسَرَايَاهُ، وَيَقُولُ: «يَا بَنِيَّ هَذِهِ مَآثِرُ آبَائِكُمْ فَلاَ تُضَيِّعُوا ذِكْرَهَا»، قال ابن حزم: «إن سيرة محمد ﷺ لمن تدبرها تقتضي تصديقه ضرورة، وتشهد له بأنه رسول الله حقاً، فلو لم تكن له معجزة غير سيرته لكفى» (الفصل في الملل ٢ / ٩٠).

ونقل العلامة ابن كثير رحمه الله عن شيخ الإسلام ابن تيمية أنه قال: «وسيرة الرسول ﷺ وأخلاقه وأقواله وأفعاله من آياته، أي من دلائل نبوته» (البداية والنهاية ٦ / ٧٠).

وإنَّ بُعد المسلمين في هذه الأزمان عن هديه وأحداث سيرته ﷺ له دور كبير في تأخرهم وضعف إيمانهم والتخبط الفكري والانحطاط الخلقي الذي وصلوا إليه.

من يملك النبع لن يحتاج من ظمأ

إلـى الـدلاء ولـن يحتـاج للقـربِ

وها هي بين يديك أخي الكريم ـ مقتطفات ـ من أخلاقه، ولمحات من سيرته فدعنا نُنيخ ركائبنا على ساحل بحره ومسك أخلاقه، فإيعاب هدي المصطفى وأخلاقه عسير، فمن يقوى على حصر الأنجم، ولن نبلغ من ذكر أخلاقه ﷺ في هذا السِفر، إلا مقدار ما يبلغه واصف الشمس وهو لا يعرف منها إلا أنها كوكب ينسخ طلوعه سواد الليل.

مَاذَا عَسَى بُلغَاء اليَوم قَائلة

مِنْ بَعدِ مَا نَطَقت حم تَنْزِيل

وإني إذ أعترف بالعجز والتقصير، فإن هذا لا يمنع أن يقدم المقل جهده ، "فيا أيها الناظر فيه لك غنمه ، وعلى مؤلفه غرمه، ولك صفوه وعليه كدره، وهذه بضاعته المزجاة تعرض

عليك وبنات أفكاره تزف إليك، فإن صادفت كفؤاً كريماً لم تعدم منه إمساكاً بمعروف أو تسريحاً بإحسان، وإن كان غيره فالله المستعان، فما كان من صواب فمن الواحد المنان وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان والله بريئ منه ورسوله" [من حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح] وقدآثرت الاختصار وعدم التطويل ليسهل على جماهير المسلمين قرأته....

والله المسئول أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، إنه نعم المجيب .

وكتبه/ أبو مالك

عدنان بن عبده بن أحمد المقطري

١٩ / ربيع أول/ ١٤٢٩هـ

اليمن - تعز

قبسات من سيرته ﷺ

نسبه ﷺ :

إن النبي ﷺ أشرف الناس نسباً وأكملهم خلقاً وخُلقاً ففي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: « **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ** » . وقد ذكر الإمام البخاري نسب النبي ﷺ : فقال « هو مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّه بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلب بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَاف بْنِ قُصَيِ بْنِ كِلاَبِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَي بْنِ غَالب بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالك بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ ابْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ » .

قال الذهبي في كتاب السيرة النبوية :« وعدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهم السلام بإجماع الناس لكن اختلفوا فيما بين عدنان وإسماعيل من الآباء » .

قال البغوي – في شرح السنة – :« ولا يصح حفظ النسب فوق عدنان » .

مولـــده ﷺ :

ولد ﷺ يوم الاثنين . لما رواه مسلم عن أبي قتاده : أن أعرابياً قال يارسول الله ما تقول في صوم يوم الاثنين فقال ﷺ : « **ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ وَيَوْمٌ بُعِثْتُ أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ** » في الثاني عشر من ربيع الأول، وقيل في الثامن من ربيع الأول وهذا ما رجحه ابن كثير ـ رحمه الله – في عام الفيل الموافق عام ٥٧١م ، وكانت ولادته في دار أبي طالب بشعب بني هاشم .

ما وقع من الآيات ليلة مولده ﷺ:

عن حسان بن ثابت رضي الله عنه ، قال : « إِنِّي لَغُلامٌ يَفَعَةٌ ابْنُ سَبْعِ سنين أَوْ ثَمَانٍ، أَعْقلُ كُلَّ مَا رَأَيْتُ وَسَمِعْتُ ، إِذَا يَهُودِيٌّ بيَثْرِبَ يَصْرُخُ ذَاتَ غَدَاةٍ : يَا مَعْشَرَ يَهُودَ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ وَأَنَا أَسْمَعُ، قَالُوا : وَيْلَكَ مَا لَكَ؟ ، قَالَ: طَلَعَ نَجْمُ أَحْمَدَ الَّذي وُلِدَ بِهِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ » [ذكره العلامة الألباني في صحيح السيرة النبوية ص١٤]

وعند أحمد عن أبي أُمَامَةَ قَالَ: قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ: مَا كَانَ أَوَّلُ بَدْءِ أَمْرِكَ؟، قَالَ: « **دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عِيسَى، وَرَأَتْ أُمِّي أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ مِنْهَا قُصُورُ الشَّامِ** ». [صححه الألباني في السلسلة الصحيحة] ، قال ابن رجب : « وخروج هذا النور عند

وضعه إشارة إلى مايجيء به من النور الذي اهتدى به أهل الأرض، وزال به ظلمة الشرك منها » .

وقال ابن كثير: « وتخصيص الشام بظهور نوره إشارة إلى استقرار دينه وثبوته ببلاد الشام » .

أسمــاؤه ﷺ :

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِي قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً فَقَالَ « أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَالْمُقَفِّي وَالْحَاشِرُ وَنَبِي التَّوْبَةِ وَنَبِي الرَّحْمَةِ » . رواه أحمد ومسلم وزاد الطبراني : « وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ »

[صحيح الجامع ١٤٧٣]

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ :«**لِي خَمْسَةُ أَسْمَاء أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ ،وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى**

قَدَمِي، وأَنَا الْعَاقِبُ » . متفق عليه

وعن عبد الله بن عمرو قال: « قرأت في التوراة صفة النبي ﷺ :محمدٌ رسول الله عَبْدِي ورَسُولِي سَمَّيْتُه الْمُتَوَكِّلَ ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ وَلاَ سَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ ، وَلاَ يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ ...... » الخ الحديث رواه البخاري

قال ابن القيم: « **وأسماؤه ﷺ نوعان:**

أحدهما: خاص لا يشاركه في معناه غيره من الرسل كمحمد، وأحمد، والعاقب، والحاشر، والمقفي، ونبي الملحمة.

والثاني: ما يشاركه في معناه غيره من الرسل، ولكن له منه كماله، فهو مختص بكماله دون أصله كرسول الله ، ونبيه، وعبده، والشاهد، والمبشر، والنذير، ونبي الرحمة، ونبي التوبة » .

حواضنه ومرضعاته ﷺ:

أمَّا مرضعاته ﷺ فمنهن ثويبة مولاة أبي لهب: أرضعته أياماً مع أمه ﷺ ثم أرضعته حليمة السعدية رضي الله عنها.

وحواضنه فمنهن أمه آمنة بنت وهب، وأم أيمن بركة الحبشية وكان قد ورثها من أبيه فلما كبر أعتقها، وزوجها مولاه زيد بن حارثة: فولدت له أسامة بن زيد، وحليمة السعدية، والشيماء بنت الحارث أخته من الرضاعة كانت تحضنه مع أمها.

إخوانه من الرضاعة ﷺ:

وقد رضع معه ﷺ عدد من الناس فمن جهة ثويبة مولاة أبي لهب أرضعت معه أبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي وحمزة بن عبد المطلب عمه ﷺ، ومسروح ولد ثويبة.

ومن جهة حليمة السعدية: أولادها: عبد الله بن الحارث، وأنيسة بنت الحارث، وحذافة أو جذامة وهي الشيماء بنت الحارث ـ التي قدمت عليه وهو في هوازن فبسط لها رداءه وأجلسها عليه رعاية لحقها، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وكان شديد العداوة لرسول الله ﷺ ثم أسلم عام الفتح وحسن إسلامه ـ وكان عمه حمزة مسترضعاً في بني سعد بن بكر، فكان حمزة رضي الله عنه رضيع رسول الله من جهتين من جهة ثويبة ومن جهة السعدية.

ذكر أخواله وأعمامه وعماته ﷺ:

لم يكن بطن من قريش إلا وله فيه قرابة ﷺ، فكانت له قرابة في بني عدي وبني عبد شمس، فكان جبير بن مطعم وعثمان بن عفان هم وبنو المطلب من النبي ﷺ بمنزلة واحدة.

وكانت له قرابة في بني زهرة من جهة أمه فهم أخواله ومن أقربائه فمنهم عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث والمسور بن مخرمة.

وأما أعمامه ﷺ: فمنهم العباس بن عبدالمطلب، وحمزة وهو أخوه من الرضاعة، وأبو طالب واسمه عبده مناف الذي كفله بعد جده، وأبو لهب واسمه عبدالعزى، والحارث بن عبد المطلب والزبير، وعبد الكعبة، والمقَّوم، وضراء، وقُثم، والمغير ولقبه حَجل، والغيداق واسمه مصعب، وقيل: نوفل، وزاد بعضهم العوام، ولم يسلم منهم إلا حمزة والعباس.

وأما عماته: فصفية أم الزبير بن العوام، وعاتكة، وبَرَّة، وأروى، وأميمة، وأم حكيم البيضاء، أسلم منهن صفية، واختلف في إسلام عاتكة وأروى.

أولاده ﷺ :

الذكور: القاسم، وبه كان يُكنى، وعبدالله وقيل الطيب والطاهر، ورجح ابن القيم أنهما لقبان لعبد الله.

الإناث: رقية، وأم كلثوم، وفاطمة، وزينب.

وهؤلاء كلهم من خديجة ولم يولد له من زوجة غيرها.

ثم ولد له إبراهيم بالمدينة من سريته « مارية القبطية » سنة ثمان من الهجرة ومات طفلاً قبل الفطام.

وكل أولاده توفي قبله إلا فاطمة، فإنها تأخرت بعده بستة أشهر فرفع الله لها بصبرها واحتسابها من الدرجات ما فُضلت به على نساء العالمين.

أما زينب فهي أكبر بناته، تزوجها أبو العاصي بن الربيع، ورقية تزوجها عثمان بن

عفان، وماتت بعد يوم بدر بثلاثة أيام، وفاطمة تزوجها علي بن أبي طالب فولدت له الحسن، فهو أكبر ولد، والحسين وزينب، وأم كلثوم، وابناً مات صغيراً اسمه المحسن.

وأمَّا أم كلثوم كانت مملُكة بعتبة بن أبي لهب فلم يدخل بها فطلقها فتزوجها عثمان بن عفان فماتت عنده في حياة رسول الله ﷺ سنة تسع من الهجرة.

أزواجه ﷺ:

✿ أولاهن خديجة بنت خويلد القرشية الأسدية:

تزوجها قبل النبوة، ولها أربعون سنة، وكان عمره آنذاك خمسة وعشرون سنة، ولم يتزوج عليها حتى ماتت، وأولاده كلهم منها إلا إبراهيم، وهي التي آزرته على النبوة، وجاهدت معه، وواسته بنفسها ومالها.

✿ ثم تزوج بعدها سودة بنت زَمْعة القرشية.

✿ ثم تزوج بعدها أم عبد الله عائشة الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله ﷺ عرضها عليه الملك قبل نكاحها في شرفة من حرير وقال: «هذهِ زَوْجَتُكَ» رواه البخاري. تزوج بها في شوال وعمرها ست سنين، وبنى بها في شوال في السنة الأولى من الهجرة وعمرها تسع سنين، ولم يتزوج بكراً غيرها، وما نزل عليه الوحي في لحاف امرأة غيرها، ونزلت براءتها من فوق سبع سماوات، واتفقت الأمة على كفر قاذفها.

✿ ثم تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وقد جاء عند أبي داود وابن ماجة أن النبي ﷺ طلقها ثم راجعها.

✿ وتزوج زينب بنت خزيمة بن الحارث القيسية،وتوفيت عنده بعد ضمه لها بشهرين.

✿ ثم تزوج أم سلمة هند بنت أبي أمية

القرشية المخزومية، وهي آخر نسائه موتاً.

❁ ثم تزوج زينب بنت جحش من بني أسد بن خزيمة، وفيها نزل قوله تعالى: ﴿ فلمّا قضىٰ زيدٌ منها وطرا زوّجناكها ﴾ وبذلك كانت تفتخر على نساء النبي ﷺ، وتقول: « **زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ** »رواه البخاري والترمذي.

❁ وتزوج ﷺ جويرية بنت الحارث المصطلقية، وكانت من سبايا بني المصطلق فجاءته تستعين به على كتابتها فأدى عنها كتابتها وتزوجها.

❁ ثم تزوج أم حبيبة واسمها رملة بنت أبي سفيان ـ صخر بن حرب ـ القرشية الأموية تزوجها وهي ببلاد الحبشة مهاجرة وأصدقها عنه النجاشي أربعمائة دينار وسيقت إليه من هناك.

❁ وتزوج ﷺ صفية بنت حُيي بن أخطب سيد بني النضير من ولد هارون ابن عمران

أخي موسى، فهي ابنة نبي وزوجة نبي، وكانت من أجمل نساء العالمين.

● ثم تزوج ﷺ ميمونة بنت الحارث الهلالية، وهي آخر من تزوج بها ﷺ، تزوجها بمكة في عمرة القضاء بعد إحلاله، وماتت في أيام معاوية رضي الله عنه وقد توفي ﷺ عن تسع. وأول نسائه لحوقاً به بعد موته ﷺ زينب بنت جحش سنة عشرين وآخرهن موتاً أم سلمة سنة اثنتين وستين في خلافة يزيد.

ذكر مؤذنيه ﷺ:

وكانوا أربعة: اثنان بالمدينة: بلال بن رباح، وهو أول من أذن لرسول الله ﷺ، وعمرو بن أُمّ مكتوم القرشي العامري الأعمى، وبِقبَاء سعد القرظ مولى عمار بن ياسر، وبمكة أبو محذورة واسمه أوس بن مغيرة الجمحي.

كُتّاب الوحي وغيره بين يديه ﷺ:

فمنهم الخلفاء الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

ومنهم: أبان بن سعيد بن العاص، أسلم بعد أخيه عمرو بن العاص وهو الذي أجار عثمان بن عفان حين بعثه رسول الله ﷺ إلى أهل مكة يوم الحديبية.

ومنهم: أُبي بن كعب بن قيس الخزرجي الأنصاري أبو المنذر، سيد القراء شهد العقبة الثانية وبدراً وما بعدها، وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لأُبي: « **إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ** » قال: وسماني لك يا رسول الله ؟ قال: نَعْم، قال: فذرفت عيناه رضي الله عنه » .

قال ابن كثير: « ومعنى أن أقرأ عليك قراءة إبلاغ وإسماع لا قراءة تعلم منه » [البداية والنهاية (٥ / ٢٨٠)]. قال ابن أبي خيثمة

وأبو بكر بن أبي شيبة: كان أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله ﷺ أُبي بن كعب، ومنهم: الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي أسلم قديماً، وهو الذي كان رسول الله ﷺ مستخفياً في داره عند الصفا، وهاجر وشهد بدراً وما بعدها.

ومنهم: ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي خطيب الأنصار ويقال له: خطيب النبي ﷺ وهذا الرجل ممن ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ بشره بالجنة. وفي صحيح الترمذي للعلامة الألباني: « **نِعْمَ الرَّجُلُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ** ».

ومنهم: عبدالله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي صاحب الأذان، ومن أكبر مناقبه رؤيته الأذان والإقامة في النوم وأقره رسول الله ﷺ عليه فقال له: « **إِنَّهَا لَرُؤْيَا حق إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقُمْ مع بِلاَلٍ فَأَلْقِ عَلَيْهِ مَا رَأَيْتَ فَلْيُؤَذِّنْ به**

فَإِنَّهُ أَنْدَى صَوْتًا مِنْكَ».

ومنهم: خالد بن الوليد المخزومي أمير الجيوش المنصورة الإسلامية، والعساكر المحمدية، والمواقف المشهودة، والأيام المحمودة، يقال: أنه لم يكن في جيش فكسر لا في جاهلية ولا إسلام.

ومنهم: الزبير بن العوام الأسدي أحد العشرة، وأحد الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ وحواري رسول الله ﷺ وابن عمته صفية وزوج أسماء بنت أبي بكر.

ومنهم: زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي وكان حافظاً لبيباً عاقلاً عالماً، ثبت عنه في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ أمره أن يتعلم كتاب اليهود العبرية ليقرأه على النبي ﷺ إذا كتبوا إليه فتعلمه في خمسة عشر يوماً.

ومنهم: معاوية بن أبي سفيان صخر بن

حرب الأموي والذي قال فيه النبي ﷺ : « **اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا واهْدِ بِهِ** » [رواه الترمذي وصححه الألباني في الصحيحة ١٩٦٩].

حراسه ﷺ :

فمنهم: سعد بن معاذ يوم بدر حين نام في العريش، ومحمد بن مسلمة حرسه يوم أحد، والزبير ابن العوام حرسه يوم الخندق، ومنهم عباد بن بشر وهو الذي كان على حرسه، وحرسه جماعة آخرون غير هؤلاء ، فلما نزل قوله تعالى: ﴿ واللَّهُ يعْصمُك من النَّاس﴾ [المائدة: ٦٧] خرج على الناس فأخبرهم بها، وصرف الحرس.

أخرج الترمذي والطبري عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ يُحْرس حتى نزلت هذه الآية ﴿ واللَّهُ يعْصمُك من النَّاس﴾ فأخرج رسول الله

ﷺ رأسه من القبة، فقال لهم « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي اللَّهُ** » .

شعراؤه وخطباؤه ﷺ :

كان من شعرائه الذين يذبّون عن الإسلام: كعب ابن مالك، وعبد الله بن رواحه، وحسان بن ثابت، وكان أشدهم على الكفار حسان بن ثابت، وكعب ابن مالك يعيرهم بالكفر والشرك، وكان خطيبه ثابت بن قيس بن شماس.

غزواته ﷺ وبعوثه وسراياه :

غزواته كلها وبعوثه وسراياه كانت بعد الهجرة في مدة عشر سنين، فالغزوات سبع وعشرون قاتل منها في تسع: بدر، وأحد، والخندق ـ الأحزاب ـ وقريظة، والمصطلق، وخيبر، والفتح، وحنين والطائف.

وأما سراياه وبعوثه فقريب من ستين، والغزوات الكبار الأمهات سبع: بدر، وأحد والخندق، وخيبر والفتح، وحنين، وتبوك وفي شأن هذه الغزوات نزل القرآن وجرح منها ﷺ في غزوة واحدة وهي أحد، وقاتلت معه الملائكة منها في بدر وحنين، ونزلت الملائكة يوم الخندق فزلزلت المشركين وهزمتهم، ورمي فيها الحصباء في وجوه المشركين فهربوا، وكان الفتح في غزوتين: بدر وحنين،وقاتل بالمنجنيق منها في غزوة واحدة وهي الطائف،وتحصن في الخندق في واحدة وهي الأحزاب،أشار به عليه سلمان الفارسي رضي الله عنه

خدامه الذين خدموه من الصحابة من غير مواليه:

منهم: أنس بن مالك بن النضر الأنصاري النجاري أبو حمزة المدني خدم النبي ﷺ مدة مقامه بالمدينة عشر سنين، وأمه أم سليم بنت ملحان هي التي أعطته رسول الله ﷺ فقبله

وسألته أن يدعو له فقال: « **اللهم أكثر ماله، وأطل عمره، وأدخله الجنة** » رواه البخاري ومسلم.

قال أنس رضي الله عنه: فقد رأيت اثنتين وأنا أنتظر الثالثة، والله إن مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو من مائة.

كانت وفاته بالبصرة وهو آخر من كان قد بقي فيها من الصحابة فيما قاله علي بن المديني وذلك سنة تسعين:

ومنهم: بلال بن رباح الحبشي، ولد بمكة وكان مولى لأمية بن خلف، فاشتراه أبو بكر منه بمال جزيل لأن أمية كان يعذبه عذابا شديداً فلمَّا اشتراه أبو بكر أعتقه ابتغاء وجه الله، وهو أول من أذن بين يدي النبي ﷺ وكان أفصح الناس لا كما يعتقد بعض الناس أن سينه كانت شيناً، ويروى في ذلك حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ.

ومنهم: ربيعة بن كعب الأسلمي أبو فراس، قال ربيعة بن كعب: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ، فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال رسول الله ﷺ: « **هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ ؟** » فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه مُرَافَقَتُكَ فِي الْجَنَّة، قَالَ: « **فَأَعني على نَفْسك بِكَثْرَةِ السُّجُود** ». رواه مسلم.

ومنهم: عبد الله بن رواحة، دخل يوم عمرة القضاء مكة وهو يقود بناقة رسول الله ﷺ وهو يقول:

خلو بني الكفار عن سبيله

اليوم نضر بكم على تأويله

كما ضربناكم على تنزيله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله

ويشغل الخليل عن خليله

وقد قُتل بعد هذا بأشهرٍ في يوم مؤتة.

ومنهم: عبد الله بن مسعود الهذلي، كان يلي حمل نعلي النبي ﷺ ويلي طهوره، ويرحل دابته إذا أراد الركوب، وقد قال النبي ﷺ في دقة ساقيه: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لهما في الميزان أَثْقَلُ مِنْ أُحُدٍ»** وكانت له اليد الطولى في تفسير كلام الله، وله العلم الجم والفضل والحلم.

وغيرهم كثير كعقبة بن عامر الجهني والمغيرة بن شعبة وقيس بن سعد بن عبادة الأنصاري والمقداد بن الأسود الكندي.

ذكر أخلاقه وشمائله الطاهرة ﷺ:

قال تعالى: ﴿**نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)**﴾ [القلم: ١ – ٤] قال ابن عباس: وإنك لعلى

دين عظيم وهو الإسلام، وقال عطية: لعلى أدب عظيم، وفي صحيح مسلم عن سعد بن هاشم قال: سألت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فقلت: أخبريني عن خلق رسول الله ﷺ ؟، فقالت: أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، فقالت: « **كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ** ».

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ « **إِنَّما بُعِثْتُ لاتمم صالِح الأَخْلاَق**» رواه أحمد والحاكم.

وفي البخاري ومسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: « **كَانَ رَسُول الله ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهاً، وَأَحْسَنَ النَّاس خُلُقاً** » وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: « **مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّه ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلاَّ أَخَذَ أَيسرهُمَا، مَا لَمْ يكُنْ إِثْماً، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاس مِنْهُ، وَمَا انتَقَمَ رَسُولُ اللَّه ﷺ لنفسه، إِلاَّ أَنْ تُنْتَهكَ حُرمَةُ اللَّه فَيَنْتَقِمَ لِلَّه بِهَا** » رواه البخاري.

وعن عبد الله بن عمر قال: « لَمْ يَكُنْ النبي ﷺ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا. وكان يقول: **إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاَقًا** » رواه مسلم.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه قال: « **أن رسول الله ﷺ مَوْصُوفٌ في التَّوْرَاة بما هو موصوف في القرآن ﴿ يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاك شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) ﴾** [الأحزاب: ٤٥] **وَحِرْزًا لِلأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ وَلاَ سَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ. وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا** » رواه البخاري.

كـــرمـــه ﷺ :

في الصحيحين من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: « كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ أَجْوَدَ النَّاس ، وكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ في رَمَضَانَ حينَ يَلْقَاهُ جبْريلُ ، وكَانَ يَلْقَاهُ في كُلِّ لَيْلَةٍ منْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّه ﷺ أَجْوَدُ بالْخَيْر منَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَة » .

قال ابن كثير: وهذا التشبيه في غاية ما يكون من البلاغة في تشبيه الكرم بالريح المرسلة في عمومها وتواترها وعدم انقطاعها.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: « **مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّه ﷺ شَيْئاً قَطُّ ، فَقَالَ : لاَ** » . رواه البخاري ومسلم.

وفي مسلم عن ثابت عن أنس: « أن رجلاً سأل النبي ﷺ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ

إِلَى قَوْمِه فَقَالَ يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لاَ يَخْشَى الْفَاقَةَ، فإن كان الرَّجُلُ لَيَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ مَا يُرِيدُ إِلاَّ الدُّنْيَا فَمَا يُمْسِي حَتَّى يَكُونَ الإِسْلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ وَأَعَزَّ عَلَيْه مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » . وأنس بن مالك يقول: « كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ » .

وكيف لا يكون كذلك وهو رسول الله ﷺ المجبول على أكمل الصفات، الواثق بما في يدي الله عز وجل والواثق برزق الله ونصره، المستعين بربه في جميع أموره؟ ، وكيف لا يكون أكرم الناس؟! وهو الذي أنزل الله عليه في محكم كتابه العزيز ﴿ **وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ [الحديد : ١٠]، وهو عليه الصلاة والسلام القائل لمؤذنه بلال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو الصادق المصدوق في الوعد والمقال « **أَنْفِقْ بِلاَلٌ وَلاَ تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلاَلاً** » [رواه البزار عن

بلال وعن أبي هريرة ، ورواه الطبراني عن ابن مسعود وهو في صحيح الجامع برقم ١٥١٢].

وعن جبير بن مطعم أنه كان مع رسول الله ﷺ ومعه الناس مقبلاً من حنين عَلقَتْ ـ أي أحاطت ـ رسول الله ﷺ الأعراب يسألونه حتى اضطروه إلى سمرة فخطفت رداءه، فوقف رسول الله ﷺ فقال: « **أَعْطُوني ردائي ، فلَوْ كَانَ لي عَدَدُ هذه الْعضَاة نَعَماً لَقَسَمْتهُ بَيْنَكُمْ ، ثُمَّ لاَ تَجدُوني كَذَّاباً وَلاَ بَخيلاً ولاَ جَبَانَاً** » رواه البخاري.

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه : « أَنَّ امْرَأَةً جَاءَت النَّبي ﷺ بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ فيهَا حَاشيَتُهَا ـ أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ قَالُوا الشَّمْلَةُ . قَالَ نَعَمْ . قَالَتْ نَسَجْتُهَا بِيَدي ، فَجِئْتُ لأَكْسُوكَهَا . فَأَخَذَهَا النَّبي ﷺ مُحْتَاجاً إِلَيْهَا ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارُهُ ، فَحَسَّنَهَا فُلاَنٌ فَقَالَ اكْسُنيهَا ، مَا

أَحْسَنَهَا . قَالَ الْقَوْمُ مَا أَحْسَنْتَ ، لَبِسَهَا النَّبِي ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا ، ثُمَّ سَأَلْتَهُ وَعَلِمْتَ أَنَّهُ لاَ يَرُدُّ . قَالَ إِنِّي وَاللَّه مَا سَأَلْتُهُ لأَلْبَسَهَا إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي . قَالَ سَهْلٌ فَكَانَتْ كَفَنَهُ » رواه البخاري .

ما قال لا إلا في تشهده
لولا التشهد لكانت لاءُهُ نعمُ

عدله ﷺ :

لقد ملئ الدنيا بعدله ﷺ وكرس هذا المبدأ في حياته بقوله وفعله ﷺ فعن النعمان بن بشير قال:

تصدق أبي ببعض ماله فقالت أمي عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تُشهِدَ رسول الله ﷺ، فأنطلق أبي إلى النبي ﷺ ليشهده على صدقتي فقال له رسول الله ﷺ :« **أَعْطَيْتَ سائر وَلَدك مِثْلَ هَذَا** » . قَالَ لاَ . قَالَ :« **فَاتَّقُوا اللَّهَ** ،

وَاعْدِلُوا بيْنَ أوْلَادِكُمْ» . قَالَ فَرجَعَ فَردَّ عَطِيّتَهُ .
متفق عليه

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رجلٌ جالساً مع النبي فجاءه ابن له فأخذه فقبله ثم أجلسه في حجره، وجاءت ابنة له فأخذها إلى جنبه، فقال النبي ﷺ « **ألا عدلْتَ بَيْنَهُما** » [السلسلة الصحيحة برقم(٢٨٨٣)] من صور عدله ﷺ ما حكته عائشة رضي الله عنها قالت: « كَانَ رَسُول الله ﷺ لا يُفَضِّلُ بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْقَسْمِ مِنْ مُكْثِه عِنْدَنَا وَكَانَ قَلَّ يَوْمٌ إِلاَّ وَهُوَ يَطُوفُ عَلَيْنَا جَمِيعاً فَيَدْنُو مِنْ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ غَيْرِ مَسِيسٍ حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى الَّتِي هُوَ يَوْمُهَا فَيَبِيتُ عِنْدَهَا » رواه أبو داود.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: « **كَانَ النَّبي ﷺ إِذَا أَرَادَ سفرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِه**» رواه الشيخان.

وعن جابر رضي الله عنه قال: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّه

ﷺ بالجِعْرَانَة مُنْصَرَفَهُ من حُنَيْنٍ وَفي ثَوْب بِلاَلٍ فضَّةٌ وَرَسُولُ اللَّه ﷺ يَقْبضُ منْهَا يُعْطِي النَّاسَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ اعْدلْ . قَالَ: « **وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدلُ؟ لَقَدْ خِبْتُ وَخَسرْتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدلُ** » رواه الشيخان .

ولقد سطر لنا التاريخ صورة من أعظم صور عدله ﷺ وصرامته في الحق ففي الصحيحين عن عائشة: أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَة الْمَخْزُومِيَّة الَّتِي سَرَقَتْ ، فَقَالوا وَمَنْ يُكَلِّمُ فيهَا رَسُولَ اللَّه ﷺ ؟ فَقَالُوا : وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْه إِلاَّ أُسَامَةُ بْنُ زَيْد ، حبُّ رَسُول اللَّه ﷺ ؟، فأتى بها رسول الله ﷺ فكلمه فيها أسامة بن زيد رضي الله عنهما ، فتلون وجه رسول الله ﷺ فقال :« **أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّه؟** » فقال : أسامة بن زيد رضي الله عنهما : استغفر لي يا رسول الله ، فلما كان العشي قام رسول الله ﷺ فاختطب،

فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: « **إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِين قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وإِذَا سرق فيهم الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْه الحَدَّ ، وايْمُ اللَّه ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ ابْنَةَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا** » ، ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فقطعت يدها » .

وفاؤه ﷺ :

لقد كان ﷺ أحفظ الناس بعهد، وأوفاهم بميثاق ووعد ولما سأل هرقل ملك النصارى كفار قريش عن صفات النبي ﷺ قال: "فَهَلْ يَغْدِرُ ؟ ، قَالُوا: لا، فَقَالَ لهُم: وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لاَ تَغْدِرُ" رواه البخاري.

ولقد جاءه المغيرة بن شعبة مسلماً وجاء معه بمال قوم من الجاهلية كان قد صحبهم ثم

غدرهم فقتلهم وأخذ أموالهم، فقال له النبي ﷺ : « **أَمَّا الإِسْلاَمَ فَأَقْبَلُ ،وأَمَّا المْاَلَ فَلَسْتُ مِنْهُ فِي شَيْءٍ** » رواه البخاري.

ومن وفائه بالعهد وفاؤه لخديجة رضي الله عنها، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِي ﷺ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ ، وَمَا رَأَيْتُهَا ، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِي ﷺ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا ، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ، ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً ، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلاَّ خَدِيجَةُ . فَيَقُولُ: « **إِنَّهَا كَانَتْ وكَانَتْ ، وكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ** » رواه البخاري.

وعن حذيفة قَالَ: مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلاَّ أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي - حُسَيْلٌ - قَالَ فَأَخَذَنَا كُفَّارُ قُرَيْشٍ قَالُوا إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا فَقُلْنَا مَا نُرِيدُهُ مَا نُرِيدُ إِلاَّ الْمَدِينَةَ . فَأَخَذُوا مِنَّا

عَهْدَ اللَّه وَميثَاقَهُ لَننصَرفَنَّ إِلَى الْمَدينَة وَلاَ نُقَاتلُ مَعَهُ فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللَّه ﷺ فَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ فَقَالَ : « **انْصَرِفَا نَفِي لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ وَنَسْتَعِينُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ** »رواه مسلم،

وعن أبي رافع قال: " بَعَثَتْنِي قُرَيْشٌ إِلَى رَسُول اللَّه ﷺ فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ أُلْقِي فِي قَلْبِي الإِسْلاَمُ فَقُلْتُ يا رَسُولَ اللَّه إِنِّي وَاللَّه لاَ أَرْجِعُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « **إِنِّي لاَ أَخِيسُ بِالْعَهْدِ وَلاَ أَحْبِسُ الْبُرُدَ وَلَكِن ارْجِعْ فَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِكَ الَّذِي فِي نَفْسِكَ الآنَ فَارْجِعْ** » . قَالَ فَذَهَبْتُ ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِي ﷺ فَأَسْلَمْتُ " رواه أبو داود.

حياؤه ﷺ :

مَرَّ النَّبي ﷺ عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ يُعَاتِبُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاء يَقُولُ إِنَّكَ لَتَسْتَحْيِي . حَتَّى كَأَنَّهُ يَقُولُ قَدْ أَضَرَّ بِكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ :

« دَعْهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ » رواه البخاري ومسلم.

والحياء خلق من أخلاق الأنبياء كما في صحيح مسلم: « كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ رَجُلاً حَيِيًّا » .

وأما عن حيائه ﷺ فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "كَانَ النَّبي ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا" رواه البخاري ومسلم.

فقد زاد حياؤه ﷺ على حياء العذراء وهي المرأة التي لم يسبق لها الزواج، والخدر كما عرفه النووي (ستر يجعل للبكر في جنب البيت) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " تَزوجَ النَّبي ﷺ بِزَيْنَبَ ابْنَة جَحْشٍ فأولم بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ فَأَرْسَلْتُ عَلَى الطَّعَامِ دَاعيًا فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ ، فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُو فَقُلْتُ يَا نَبِي اللَّهِ مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ قَالَ ارْفَعُوا

طَعَامَكُمْ،وبَقي ثَلاثَةُ رَهْطٍ يَتَحَدَّثُونَ في الْبَيْت، فَخَرَجَ النَّبي ﷺ فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَة عَائشَةَ فَقَال: «**السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْت ورَحْمَةُ اللَّه**» . فَقَالَتْ وَعَلَيْكَ السَّلامُ ورَحْمَةُ اللَّه ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ؟، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فَتَقَرَّى حُجَرَ نسَائه كُلِّهنَّ ، يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لعَائشَةَ ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائشَةُ ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبيﷺ فَإِذَا ثَلاثَةُ رَهْطٍ في الْبَيْت يَتَحَدَّثُونَ، وكَانَ النَّبي ﷺ شَديدَ الْحَيَاء ، فَخَرَجَ مُنْطَلقًا نَحْوَ حُجْرَة عَائشَةَ فَمَا أَدْري آخْبَرْتُهُ أَوْ أُخْبرَ أَنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا ، فَرَجَعَ حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ في أُسْكُفَّة الْبَاب دَاخلَةً وَأُخْرَى خَارِجَةً أَرْخَى السِّتْرَ بَيْني وبَيْنَهُ ، وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الْحِجَاب» رواه البخاري.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا**

مُسْتَئْنسين لحديث إنَّ ذَلكُمْ كَانَ يُؤْذي النَّبيَّ فَيستحْيي منكُمْ واللَّهُ لا يستحْيي من الْحقِّ وإذا سأَلْتُمُوهُنَّ متاعًا فاسْأَلُوهُنَّ من وراء حجاب ذَلكُمْ أَطْهرُ لقُلُوبكُمْ وقُلُوبهنَّ وما كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّه ولا أَن تنكحُوا أَزْواجهُ من بعْده أَبدًا إنَّ ذَلكُمْ كَانَ عند اللَّه عظيمًا (٥٣) ﴾]الأحزاب : ٥٣] .

عفـــوه ﷺ :

قال تعالى : ﴿ خُذ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بالْعُرْف وَأَعْرِضْ عن الْجَاهلينَ (١٩٩) ﴾ [الأعراف : ١٩٩] وكان ﷺ كما قالت عائشة : "**قرآنا يمشي على الأرض**" .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : "كُنْتُ أَمْشي مَعَ النَّبي ﷺ وَعَلَيْه بُرْدٌ نَجْرَاني غَليظُ الْحَاشيَة ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابي فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَديدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إلَى صَفْحَة عَاتق النَّبي ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ به حَاشيَةُ الرِّدَاء منْ شدَّة جَذْبَته، ثُمَّ قَالَ مُرْ لي

مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ، فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ".

وعن جابر رضي الله عنه قال: "غزونا مع رسول الله ﷺ غزاة قبل نجد، فأدركنا رسول الله ﷺ في القائلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله ﷺ تحت الشجرة فعلق سيفه بغصن من أغصانها، وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر، فقال رسول الله ﷺ: « **إن رَجُلاً أَتَانِي وَأَنا نَائِمٌ فَأَخَذَ السَّيْفَ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي والسيف صلتاً في يده**،فقال لي: "مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟" قلت: «**الله**»،فسقط السيف منه، فقال النبي ﷺ: « **والآن ما يمنعك مني؟** » فقال: "يا محمد كن خير آخذ" ولم يعرض له النبي ﷺ بشيء» رواه البخاري وغيره.

وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: " مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلاَ امْرَأَةً

وَلاَ خَادِمًا إلاَّ أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّه وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلاَّ أَنْ يُنْتَهَكَ شَيءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّه فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" رواه مسلم.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "قلت يَا رَسُولَ اللَّه هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ فَقَالَ « **لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِك وكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلاَّ بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، قَالَ: فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ. ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ**

سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال ،وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين» .فقال له رسول الله ﷺ : «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا» رواه البخاري ومسلم .

تواضعه ﷺ :

ومن تواضعه ﷺ ما جاء في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ : «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله»،وقال الإمام أحمد : حدثنا يحيى عن شعبة، حدثني الحكم عن إبراهيم عن الأسود قال: قلت لعائشة رضي الله عنها : ما كان رسول الله ﷺ يصنع في أهله: قالت : «كان في مهنة أهله، فإذا

حَضَرَتْ الصَّلاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلاةِ » .

وفي مصنف عبدالرزاق عن عائشة رضي الله عنها: « كان يَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ »، وعند الحاكم من حديث أنس رضي الله عنه « كَانَ يُرْدِفُ خَلْفَهُ وَيَضَعُ طَعَامَهُ عَلَى الأَرْضِ ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ » .

ومن تواضعه أنه كان يمر على الصبيان فيسلم عليهم فعند البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك: "أن رسول الله ﷺ مر على صبيان يلعبون فسلم عليهم" .

ومن تواضعه ﷺ أنه كان يركب الحمار ويردف معه غيره كما في حديث معاذ.

وعند أبي داود والترمذي من حديث أنس رضي الله عنه قال: "لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا لِمَا

يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهِيَتِه لِذَلِكَ ".

وعن أبي أيوب عند ابن عساكر: « كَانَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ ، وَيَخْصِفُ النَّعْلَ ، وَيَرْفَعُ الْقَمِيصَ، وَيَلْبَسُ الصُّوفَ وَيَقُولُ : مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي ».

أخلاقه ﷺ في الكلام:

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هَذَا وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ بين فَصْلٌ يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ. رواه الترمذي وأبو داود والنسائي وأحمد.

قال العلامة ابن عثيمين: "والمعنى أنه ينبغي للإنسان ذا تكلم وخاطب الناس أن يكلمهم بكلام بين، لا يستعجل في إلقاء الكلمات، ولا يدغم شيئاً في شيء" [شرح رياض الصالحين (٢ / ٩٩٧)].

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه : "أَنَّ النَّبِيّ ﷺ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلاَثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ" .

قال العلامة العثيمين - رحمه الله - : "قوله حتى (تفهم عنه) يدل على أنها إذا فهمت بدون تكرار فإنه لا يكررها،وهذا هو الواقع فإن الرسول ﷺ نسمع عنه أحاديث كثيرة يقولها في خطبه وفي المجتمعات ولا يكرر ذلك، لكن إذا لم يفهم الإنسان، بأن كان لا يعرف المعنى جيداً فكرر عليه حتى يفهم، أو كان سمعه ثقيلاً لا يسمع، أو كان هناك ضجة حوله لا يسمع، فهنا يستحب أن تكرر حتى يفهم عنك" [شرح رياض الصالحين (٢ / ٩٩٧)].

مزاحه ﷺ :

فعند الطبراني عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: « **إِنِي لأَمْزَحُ وَلاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقّاً** »

[صحيح الجامع (٢٤٩٤)] .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فاستعمله ،فقال رسول الله ﷺ : « **إِنَّا حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدِ النَاقَةِ** » فقال: يا رسول الله ما أصنع بولد ناقة؟ ، فقال رسول الله : « **وَهَلْ تَلِدُ الإِبِلُ إِلاَّ النُّوقُ** » رواه أحمد .

وعند أحمد والترمذي عن أنس رضي الله عنه : "أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً وكان يهدي النبي ﷺ الهدية من البادية فيجهزه النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج، فقال رسول الله ﷺ :« **إِنَّ زَاهِراً بَادِيَتُنَا وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ** »، وكان رسول الله ﷺ يحبه، وكان رجلاً دميماً فأتاه رسول الله ﷺ وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل، فقال: أرسلني، من هذا؟، فالتفت فعرف النبي ﷺ فجعل لا يألوا ما الصق ظهره بصدر النبي

ﷺ حين عرفه، وجعل رسول الله ﷺ يقول: « **من يشتري العبد؟** »، فقال: يا رسول الله ﷺ إذن والله تجدني كاسداً، فقال رسول الله ﷺ: « **لَكِنْ عِنْدَ اللَّه لَسْتَ بِكَاسِدٍ ـ أو قَالَ ـ لَكِنْ عِنْدَ اللَّه أَنْتَ غَالٍ** ».

ومن هذا القبيل ما رواه البخاري في صحيحه أن رجلاً كان يقال له عبدالله ـ ويلقب حماراً ـ وكان يُضحكُ النبي ﷺ وكان يؤتى به في الشراب، فجيء به يوماً، فقال: رجل: لعنه الله ما أكثر ما يُؤتى به، فقال رسول الله ﷺ: « **لاَ تَلْعَنْهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** ».

وعند الترمذي عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا، قال: « **إِنِّي لاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقًّا** » وتداعبنا: يعني تمازحنا. [رواه الترمذي وأحمد وكذلك هو في صحيح الجامع ٢٥٠٩].

قال الإمام الترمذي: حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلاَنَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ شَرِيكٍ عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: « **يَا ذَا الأُذُنَيْنِ** » . قَالَ مَحْمُودٌ قَالَ أَبُو أُسَامَةَ يَعْنِي مَازَحَهُ .

[والحديث صححه العلامة الألباني في مختصر الشمائل] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أتت عجوز إلى النبي ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ، ادع الله أن يدخلني الجنة ، فقال: « **يا أُمّ فُلان ، الجَنَّةَ لا تَدْخُلُها عَجُوزٌ** » قال : فولت تبكي ، فقال: « **أَخْبِرُوها أَنَّها لا تَدْخُلُها وهي عَجُوزٌ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ :** ﴿ **إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا (٣٧)** ﴾ [الواقعة: ٣٥-٣٧] [أخرجه الطبري في تفسيره والبيهقي في شعب الإيمان وصححه الألباني في مختصر الشمائل] .

ضحكه ﷺ :

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ النَّبِي ﷺ مُسْتَجْمِعًا قَطُّ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِه ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ. رواه البخاري ومسلم ، واللهوات جمع لهاة وهي اللحمات في سقف أقصى الفم، وعند مسلم: عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: قُلْتُ: لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أَكُنْتَ تُجَالِسُ رَسُولَ اللَّه ﷺ ؟ قَالَ: نَعَمْ كَثِيراً كَانَ لا يَقُومُ مِنْ مُصَلاَّهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتْ قَامَ ،وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُ ﷺ . وأخرج البخاري في صحيحه :أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :أَتَى رَجُلٌ النَّبِي ﷺ فَقَالَ: هَلَكْتُ وَقَعْتُ عَلَى أَهْلِي فِي رَمَضَانَ . قَالَ: «**أَعْتِق رَقَبَةً**» . قَالَ لَيْسَ لِي. قَالَ: « **فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ**» . قَالَ: لاَ أَسْتَطِيعُ . قَالَ :

« **فَأَطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا** ». قَالَ: لا أَجِدُ . فَأُتِيَ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ – قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْعَرَقُ الْمِكْتَلُ– فَقَالَ: « **أَيْنَ السَّائِلُ؟، تَصَدَّقْ بِهَا** ». قَالَ: عَلَى أَفْقَرَ مِنِّي وَاللَّهِ مَا بَيْنَ لابَتَيْهَا أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنَّا . فَضَحِكَ النَّبِي ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ . قَالَ: « **فَأَنْتُمْ إِذًا** ».[واللابتان : الحرتان المحيطتان بالمدينة من جانبيها، واللابة: الأرض التي ألبتها الحجارة السود (معجم البلدان٥ / ٣)].

وأخرج البخاري ومسلم: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « **إِنِّي لأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْهَا زَحْفًا فَيَقُولُ يَا رَبِّ قَدْ أَخَذَ النَّاسُ الْمَنَازِلَ . قَالَ فَيُقَالُ لَهُ انْطَلِقْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ . قَالَ فَيَذْهَبُ لِيَدْخُلَ فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا الْمَنَازِلَ فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ قَدْ أَخَذَ النَّاسُ الْمَنَازِلَ . قَالَ فَيُقَالُ لَهُ أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ فَيَقُولُ نَعَمْ .**

فَيُقَالُ : لَهُ تَمَنَّ . قَالَ :فَيَتَمَنَّى ، فَيُقَالُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَّيْتَ وَعَشَرَةَ أَضْعَافِ الدُّنْيَا . قَالَ : فَيَقُولُ : أَتَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ » . قَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. وقَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّه رضي الله عنه : مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّه ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ ، وَلاَ رَآنِي إِلاَّ ضَحِكَ . متفق عليه .

وعَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ الْحَارِث بْنِ جَزْءٍ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ . رواه الترمذي وأحمد [وصححه الألباني في مختصر الشمائل (١٩٤)] .

وعند الترمذي في الشمائل: عن عَبْدِ اللَّه ابْنِ الْحَارِث بْنِ جَزْءٍ قَالَ: مَا كَانَ ضَحِكُ رَسُولِ اللَّه ﷺ إِلاَّ تَبَسُّمًا . [وصححه الألباني في مختصر الشمائل] .

زهده ﷺ وإعراضه عن هذه الدار:

ولقد ضرب النبي ﷺ في ذلك أروع المواقف وأسماها، والأمثلة على ذلك كثيرة ومنها ما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس وعمر بن الخطاب من حديث إيلاء رسول الله ﷺ من أزواجه أن لا يدخل عليهن شهراً واعتزل عنهن في علية، فلما دخل عليه عمر في تلك العلية فإذ ليس فيها سوى صبرة من قرظ، وأهبة معلقة، وصبرة من شعيرة، وإذا هو مضطجع على رمال حصير قد أثر في جنبه، فهملت عينا عمر، فقال: « **مَا لَكَ** » فقلت: يا رسول الله ﷺ أنت صفوة الله من خلقه، وكسرى وقيصر فيما هما فيه، فجلس محمراً وجهه، فقال: «**أَوَ فِي شَكٍّ أَنْتَ يَا ابْنَ الخَطَّابِ؟** » ثم قال: « أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِلَتْ لَهُمْ

طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » وفي رواية لمسلم « **أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الآخِرَةُ** » فقلت : بلى يا رسول الله ، قال : « **فَاحْمَدِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ** » .

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال : « **لَوْ أَنَّ لِي مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا سَرَّنِي أَنْ يَأْتِيَ عَلَيَّ ثَلاثُ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ إِلاَّ شَيْءٌ أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ** » .

وعند أحمد من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ دخل عليه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو على حصير قد أثر في جنبه، فقال : يا رسول الله لو اتخذت فراشاً أوثر من هذا، فقال : « **مَا لِي وَلِلدُّنْيَا ، مَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا إِلاَّ كَرَاكِبٍ سَارَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ ، فَاسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا** » .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن

رسول الله ﷺ قال: « **اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ فِي الدُّنْيَا قُوتاً** » وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: « **مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ منذ قدموا المدينة ثلاث أيام تباعاً من خبز بر حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِه** » .

وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: « **إن كنا لنخرج الكراع بعد خمسة عشر يوماً فنأكله** »، قال عروة: ولم تفعلون ذلك؟ فضحكت رضي الله عنها وقالت: « **مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزٍ مَأْدُومٍ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ** » .

وفي الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: « **إن كنا آل محمد ليمر بنا الهلال ما نوقد ناراً إنما هو الأسودان: التمر والماء** » .

وفي مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « رأيت رسول الله ﷺ يلتوي من الجوع ما

يجد من الدقل - رديء التمر - ما يملأ بطنه » .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن الله أرسل إلى نبيه ملكاً من الملائكة معه جبريل فقال الملك لرسول الله ﷺ : « **إن الله يخيرك بين أن تكون عبداً نبياً ، وبين أن تكون ملكاً نبياً** » فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبريل كالمستشير له، فأشار جبريل إلى رسول الله ﷺ أن تواضع، فقال رسول الله ﷺ : « **بَل أَكُونَ عَبْدَاً نَبيّاً** » قال : فما أكل بعد تلك الكلمات طعاماً متكئاً حتى لقي الله عز وجل » والحديث في الصحيح .

وراودته الجبال الشُمُّ من ذهبٍ
عن نفسه فأراها أيما شمم

شجاعته ﷺ :

كان ﷺ من أشجع الناس وأصبر الناس وأجلدهم، ما فر قط من مصافٍ ولو تولى عنه

أصحابه، واستنبط بعض السلف من قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ٨٤] أن رسول الله ﷺ كان مأموراً أن لا يفر من المشركين إذا واجهوه ولو كان وحده.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: " لَمَّا حَضَرَ الْبَأْسُ يَوْمَ بَدْرٍ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ، مَا كَانَ - أَوْ لَمْ يَكُنْ - أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْهُ " رواه أحمد.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْتِ فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَاجِعًا وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ

يَقُولُ : « لَمْ تُرَاعُوا لَمْ تُرَاعُوا » . قَالَ « وَجَدْنَاهُ بَحْراً أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ » رواه البخاري ومسلم وبوب عليه في مسلم "باب شجاعة النبي ﷺ وتقدمه في الحرب" .

وفي يوم حنين ولى الناس كلهم وكانوا يومئذ اثنا عشر ألف وثبت ﷺ في نحو مائة من الصحابة وهو راكب يومئذ بغلته، ويركض بها نحو العدو، وهو ينوه باسمه ويعلن بذلك قائلاً : « **أَنا النَّبِيُّ لاَ كَذِبَ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِب** » .

حتى جعل العباس وعلي وأبو سفيان يتعلقون في تلك البغلة ليبطؤا سيرها خوفاً عليه من أن يصل أحد من الأعداء إليه، وما زال كذلك حتى نصره الله وأيده في مقامه ذلك،وما تراجع الناس إلا والأشلاء مجندلة بين يديه ﷺ .

وقد كان ﷺ في حنين وغيرها يركب بغلته رغم امتلاكه للخيل وبذلك يرسخ في أذهان

المسلمين فكرة الصمود فالبغلة لا تصلح للكر والفر ولا للإدبار خلافا للخيل.

لا تسألـن القوافـي عن شجاعتـه

إن شئت فاستنطق القرآن والصحف

وفي الترمذي « أن ركانة مصارع لم يضع أحد جنبه على الأرض، طلب منازلة رسول الله ﷺ ومصارعته تبجحا بقوته وإعجابا ببنيته وسطوته، معه ثلاثمائة من الغنم، فقال: يا محمد هل لك أن تصارعني، فرأى رسول الله ﷺ في هذا العرض وسيلة لهدف أسمى من المصارعة هو إسلام هذا الرجل مع توظيف هذه الطاقة المتفجرة لإعلاء كلمة الله، يقول له ﷺ« **وما تجعل لي إن صرعتك**؟، فقال: مائة من الغنم فصارعه رسول الله ﷺ فصرعه، فقال: ركانه: هل لك في العود؟، **قال** ﷺ: **وما تجعل لي إن صرعتك**؟

قال: مائة أخرى، فصارعه رسول الله ﷺ فصرعه، قال: هل لك في العود؟ **قال** ﷺ: **وما تجعل لي إن صرعتك؟** ، قال: المائة الباقية، فصارعه رسول الله وصرعه.. ارتطم بالأرض ظهره هوى بأسه وهوت قواه، ثم قال: يا محمد،والله ما وضع جنبي على الأرض أحد قبلك، وما كان أحد أبغض إلي منك، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فقام عنه رسول الله ﷺ ورد عليه غنمه وهدفه هدايته فما الدنيا والله ببغيته ﷺ .

عبادته ﷺ :

قالت عائشة رضي الله عنها: « كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وكان لا تشاء تراه من الليل قائماً إلا رأيته، ولا تشاء تراه نائماً إلا رأيته، قالت: وما

زاد رسول الله ﷺ في رمضان وفي غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يوتر بثلاث، قالت: وكان رسول الله يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها، قالت: ولقد كان يقوم حتى أرثي له من شدة قيامه ». وذكر ابن مسعود رضي الله عنه : « أنه صلى معه ليلة فقرأ في الركعة الأولى بالبقرة والنساء وآل عمران ثم ركع قريباً من ذلك ورفع نحوه وسجد نحوه » .

وعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قام ليلة حتى أصبح يقرأ هذه الآية ﴿ **إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** (١١٨) ﴾ [المائدة: ١١٨]، قال ابن كثير معلقاً على هذه الأحاديث :« وكل هذا في الصحيحين وغيرهما من الصحاح » .

وفي الصحيحين أيضاً عن المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ قام حتى تفطرت قدماه، فقيل له أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: « **أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدَاً شَكُوراً** ».

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: « خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّه ﷺ في شَهْرِ رَمَضَانَ في حَرٍّ شَدِيدٍ، وَمَا فِينَا صَائِمٌ إلاَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَبْدُ اللَّه بْنُ رَوَاحَةَ » رواه الشيخان. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وأَتُوبُ إِلَيْهِ كُلَّ يومٍ مِائَةَ مرَّةٍ** ».

وعن مُطَرِّف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال: « أَتَيْتُ النَّبِي ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي وَلِجَوْفِه أَزِيزٌ كَأَزِيزِ المِرْجَلِ »، وفي رواية: « **وَفِي صَدْرِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الرَّحَى مِنَ الْبُكَاءِ** » رواه أبو داود والنسائي وابن حبان.

بكـــاؤه ﷺ :

والناظر في بكائه ﷺ، يرى أنه لم يكن بعيداً عن الحق، وهو جانب من جوانب حُسن أخلاقه ﷺ.

بكاؤه عند دفن ابنتــه: عَنْ أَنَس بْن مَالك رضي الله عنه قَالَ شَهِدْنَا بِنْتًا لِرَسُول اللَّه ﷺ قَالَ وَرَسُولُ اللَّه ﷺ جَالِسٌ عَلَى الْقَبْرِ - قَالَ فَرَأَيْتُ عَيْنَيْه تَدْمَعَان. رواه البخاري

بكاؤه ﷺ لاحتضار سعد بن عبادة رضي الله عنه:

عَنْ عَبْد اللَّه بْن عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَبْد الرَّحْمَن بْن عَوْف وَسَعْد بْن أَبِي وَقَّاصٍ وَعَبْد اللَّه بْن مَسْعُود رضي الله عنهم فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْه فَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَة أَهْلِه فَقَالَ: « **قَدْ قَضَى** ». قَالُوا لا يَا رَسُولَ اللَّه. فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا

رَأَى الْقَوْمُ بُكَاءَ النَّبِي ﷺ بَكَوْا. رواه البخاري

بكاؤه ﷺ لسماع القرآن:

عَنْ عَبْد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لي رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرآنَ**». قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟، قَالَ: «**إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ من غَيْرِي**». فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ: ﴿ **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا** (٤١) ﴾ [النساء: ٤١]، فغَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَى جَنْبِي فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ. وفي رواية (فبكى) رواه مسلم

بكاؤه ﷺ رحمة لأمه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ زَارَ النَّبِي ﷺ قَبْرَ أُمِّه فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ: «**اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي فَزُورُوا**

الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ » . رواه مسلم

بكاؤه ﷺ لإصابة أمراء الجيش:

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِي ﷺ نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ ، فَقَالَ: « أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ - وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ - حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّه حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ » . رواه البخاري.

بكاؤه ﷺ لموت عثمان بن مظعون:

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِي ﷺ قَبَّلَ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ وَهُوَ مَيِّتٌ وَهُوَ يَبْكِي . أَوْ قَالَ عَيْنَاهُ تهرقان . رواه الترمذي في الشمائل وأبو داود وابن ماجة [وصححه الألباني رحمه الله في مختصر الشمائل وأحكام الجنائز] .

بكاؤه ﷺ عند كسوف الشمس:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: انكسفت الشمس يوما على عهد رسول الله ﷺ فقام رسول الله ﷺ يصلي، فجعل ينفخ ويبكي، ويقول: "**رب ألم تعدني أن لا تعذبهم وأنا فيهم ؟ رب ألم تعدني أن لا تعذبهم وهم يستغفرون ؟ ونحن نستغفرك**".

رواه النسائي وأبو داود [وصححه الألباني في إرواء الغليل (٢٦٢)].

ومواقف بكائه ﷺ كثيرة وقد تقدم بعض منها في ثنايا الكتاب.

خشيته ﷺ لربه :

لقد كان ﷺ سيد الخائفين وبلغت الذروة في الخوف من الله تعالى وهو القائل ﷺ: «**إني لأَتْقَاكُمْ لِلَّهِ وَأَخْشَاكُمْ لَهُ**» والخشية أخص من

الخوف، فهي خوف مقرون بمعرفة، قال تعالى: ﴿ **إنما يخشى الله من عباده العلماء** ﴾ [فاطر: ٢٨].

ولقد كان للقرآن الأثر البالغ في حياته ﷺ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال أبو بكر: يا رسول الله قد شبت ! قال: « **شيبتني هود، والواقعة والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت** » رواه الترمذي والحاكم.

وعن أبي جحيفة قال: قالوا يا رسول الله، قد شبت! قال: « **شيبتني هود وأخواتها** » رواه الطبراني. وما ذاك إلا لتدبره القرآن. فعن حذيفة قال: « كَانَ ﷺ إِذَا مَرَّ بِآيَةِ خَوْفٍ تَعَوَّذَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَنْزِيهُ اللَّهِ سَبَّحَ » رواه مسلم وأحمد وأصحاب السنن الأربعة، وعند أحمد وابن ماجة من حديث البراء: أن رسول الله ﷺ مر بالصحابة وهم

حول قبر يدفنون رجلاً، فبدر من بين أيديهم، ثم واجه القبر حتى بل الثرى من دموعه، وقال: « **أَيْ إِخْوانِي لِمِثْلِ هذا الْيَوْمِ فأَعِدُّوا** » صحيح الجامع رقم (٢٦٥٩) ، وكان ﷺ إذا تغير الريح دخل وخرج وعرف ذلك في وجهه، ولابن حبان والحاكم عن سلمة بن الأكوع: « كَانَ ﷺ إِذَا اشْتَدَّتْ الريحُ قَالَ: **اللَّهُمَّ لَقحاً لاَ عَقِيماً** ». صحيح الجامع (٤٦٧٠) .

رفقـــه ﷺ :

قال تعالى: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّه لنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وعن معاوية بن الحكم السلمي قال: بينما أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من

القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم فقلت وآثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إلي؟، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتوني سكتُ، فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه فوالله ما نهرني ولا ضربني ولا شتمني وإنما قال: «**إِنَّ هَذه الصَّلاَةَ لاَ يَصْلُحُ فيهَا شَيْءٌ منْ كَلاَمِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقرَاءَةُ الْقُرْآن**». رواه مسلم.

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله: مه مه، فقال رسول الله: «**لا تُزرموه، دعوه**»، فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: «**إِنَّ هَذه الْمَسَاجدَ لاَ تَصْلُحُ لشَيْءٍ منْ هَذَا الْبَوْلِ وَلاَ الْقَذَرِ إِنَّمَا هِي لِذِكْرِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ**

وَالصَّلاَةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ » رواه البخاري ومسلم.

فهذا رفقه وتعامله مع المخطئ وانظر أخرى لتعامله ﷺ مع من أراد المعصية ورفقه وحكمته فعن أبي أمامة قال: إن فتاً شابًا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله : أئذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه، فقال النبي ﷺ: « **أدنه** » ، فدنا منه قريباً فجلس، فقال له الرسول: « **أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ؟** » قال: لا والله ـ جعلني الله فداءك، قال: « **وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأُمَّهَاتِهِمْ . قَالَ، أَفَتُحِبُّهُ لابْنَتِكَ؟** » قال: لا والله يا رسول الله ـ جعلني الله فداءك، قال: « **وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ، قال: أَفَتُحِبُّهُ لأُخْتِكَ؟** » قال: لا والله يا رسول الله ـ جعلني الله فداءك ـ قال: « **وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأَخَوَاتِهِمْ . قَالَ أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟** » ، قال: لا والله يا رسول الله ، قال: « **وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ**

لعمَّاتهمْ . **قال: أفتحبُّه لخالتك؟»** قال: لا والله يا رسول الله ـ جعلني الله فداءك ، قال: « **ولا النَّاسُ يُحبُّونهُ لخالاتهمْ** » ، قال: فوضع يده عليه، وقال: « **اللَّهُمَّ اغفرْ ذنبهُ وطهِّرْ قلْبهُ ،وحصِّنْ فرْجهُ**» .فلم يكن الفتى بعد ذلك يلتفت إلى شيء » رواه أحمد .

وبلغ خُلقه الرفيع في الرفق مع من عاداه وكاد له المكائد ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت :« دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ ،فقالوا السام عليكم ـ أي الموت ـ قالت عائشة : ففهمتها فقلت عليكم السام واللعنة ، فقال رسول الله ﷺ : «**مهْلاً يا عائشةُ ،إنَّ اللَّهَ يُحبُّ الرِّفْقَ في الأَمْرِ كُلِّه**» ، فقلت : يا رسول الله أولم تسمع ما قالوا؟ ، قال رسول الله : « **قدْ قُلْتُ وعليْكُمْ**» رواه الشيخان .

رحمتـــه ﷺ بالناس :

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

وقال ﷺ : « **إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ** » رواه الحاكم عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

ومن رحمته ﷺ حرصه الشديد على هداية الخلق وحزنه على إعراضهم حتى قال الله : ﴿ **فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (٦)** ﴾ [الكهف:٦]ومعنى﴿ **بَاخِعٌ نَّفْسَكَ** ﴾ :مهلك نفسك.

فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال:« كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ ، فمرض فأتاه النبي يعوده، فقعد عند رأسه،فقال له: «**أسلم** » ، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول :

« **الحَمْدُ للَّهِ الَّذي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ** » رواه البخاري.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قدم الطفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي ﷺ فقالوا إن دوساً عصت فادع الله عليها، فقيل: هلكت دوس، فقال النبي ﷺ: « **اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَائْتِ بِهِمْ** » رواه البخاري ومسلم.

وقد كان رحيماً بأمته ﷺ وهو القائل: « **إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ** ». رواه أبو داود عن أبي هريرة.

وعن عبدالله بن عمرو أن النبي ﷺ تلا قول الله في إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ **رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** (٣٦) ﴾ [إبراهيم: ٦٣] وقول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ **إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** (١١٨) ﴾ [المائدة: ١١٨]، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: « **اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي** » وَبَكَى فَقَالَ

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: « **يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ - وَرَبُّكَ أَعْلَمُ - فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ؟** » فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّه ﷺ بِمَا قَالَ، فَقَالَ اللَّهُ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ: « **إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ** » أخرجه مسلم تحت باب « دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم ».

وصدق الله إذ قال: ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ** (١٢٨) ﴾ [التوبة: ١٢٨].

أخلاقه ﷺ مع أصحابه:

فكان لهم القائد والأخ والأب والمربي الناصح عليه الصلاة والسلام:

حكمه بينهم: فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « **إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ**،

ولعلَّ بعضكُمْ ألحَنُ بحُجَّته من بعْض ، فمنْ قضَيْتُ له بحق أخيه شيئا بقوْله ، فإنَّما أقْطعُ لهُ قطْعَةً من النَّار فلا يأخُذْهَا » رواه مسلم .

صفحه عن المسيء: عن أبي هريرة قال : أنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبي ﷺ يتقَاضَاهُ، فَأَغْلَظَ، فَهَمَّ به أَصْحَابُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « **دعُوهُ فإنَّ لصاحب الحَقِّ مَقَالاً** » . ثُمَّ قَالَ « **أَعْطُوهُ سنًّا مثْل سنِّه** » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّه لاَ نَجدُ إلاَّ أَمْثَلَ منْ سنِّه . فقَالَ : « **أَعْطُوهُ فَإِنَّ مِن خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً** » . روه البخاري ومسلم .

إردافهم معه في مركبه ﷺ : وفي ذلك حديث معاذ بن جبل قال « قَالَ كُنْتُ رِدْفَ النَّبي ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ » رواه البخاري ومسلم،وأردف ﷺ ابن عباس وأسامة ابن زيد وعبد الله بن جعفر وغيرهم .

تعاونه معهم في أعمالهم: عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: « كَانَ النبي ﷺ يَنْقُلُ التُّرابَ يَوْمَ الخَنْدَق حَتَّى اغْبَرَّ بَطْنُهُ » رواه البخاري.

تعاقبه معهم على البعير: فعن عبدالله بن مسعود قال: كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير كان أبو لبابة وعلي بن أبي طالب زميلي رسول الله ﷺ وكانت عقبة ـ دوره في المشي ـ فقالا: نحن نمشي عنك، فقال رسول الله: « **مَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى مِنِّي، وَمَا أَنَا بِأَغْنَى عَنِ الأَجْرِ مِنْكُمَا** » رواه أحمد.

مشاورة النبي ﷺ لأصحابه: ولقد شاورهم النبي ﷺ في عدد من القضايا فشاورهم في الخروج لملاقاة عير قريش يوم بدر وفي غزوة أحد والخندق وغيرها وذلك امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ **وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ** ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

القائد لهم ﷺ: وقد قاد أصحابه في عدد من المعارك وكان في المقدمة كما هي شجاعته التي هي أشجع من الشجاعة، وسئل زيد بن أرقم: « كَمْ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بنفسه؟ قال: تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً » رواه البخاري.

وكان ﷺ المعلم والحريص على إرشادهم لكل خير: فعن سلمان الفارسي وقد قيل له: « قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ. فَقَالَ أَجَلْ لَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ لِغَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقَلَّ مِنْ ثَلاَثَةِ أَحْجَارٍ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بِعَظْمٍ» رواه مسلم. وكما قيل ديننا مكتمل ومحكم « من كرسي الحمام إلى كرسي الحكام ».

عدم مواجهتهم بمكروه: فعند أبي داود عن أنس بن مالك قال: دخل رجل على النبي ﷺ

به أثر صفرة فلم يقل له شيئاً وكان لا يواجه أحداً بمكروه فلما خرج قال: « **لَوْ أَمَرْتُمْ هَذَا أَنْ يَغْسِلَ هَذَا عَنْهُ** » أي أثر الصفرة في الثوب.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان ﷺ إِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيْءُ لَمْ يَقُلْ: مَا بَالُ فُلاَنٍ يَقُولُ وَلَكِنْ يَقُولُ: « **مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا** » [مع جواز التصريح للحاجة].

أخلاقه ﷺ مع الأطفال:

لقد كان ﷺ خير من تعامل مع الأطفال، فرباهم وعاملهم معاملة خاصة، ولهم مكانة عنده مع رحمته بهم وحنانه عليهم:

يا طفل غرد في تبسم أحمد
وابسم ضياء جبينة المتلالي

وأسعد برؤية خير من وطئ الثرى

راعـــي اليتامـــى قائـــد الأبطـــال

يا طفل في قلب الرسـول مكانـة

لك قـــد حباهـــا سيـــد الأجيـــال

دين حوى نهج التكامـل والوفـا

للشيـــب والفتيـــات والأطفـــال

وكان يسلم على الصبيان فعن أنس بن مالك أنه كان يمشي مع النبي فمر صبيان فسلم عليهم. رواه البخاري ومسلم ، وعند النسائي عن أنس رضي الله عنه :

« **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزُورُ الأَنْصَارَ فَيُسَلِّمُ عَلَى صِبْيَانِهِمْ، وَيَمْسَحُ بِرءوسِهِمْ، وَيَدْعُو لَهُمْ** ». ومن مداعبته للأطفال ﷺ ما جاء في البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: « إِنْ كَانَ النَّبِي ﷺ لَيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لأَخٍ لِي صَغِيرٍ « **يا أبا**

عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ » .

وعن محمود بن الربيع قال: « عَقَلْتُ مِنَ النَّبِي ﷺ مَجَّةً مَجَّهَا فِي وَجْهِي وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ مِنْ دَلْوٍ» رواه البخاري.

وكان يؤتى له بالصبي فيبول على ثيابه فلا يتضجر ﷺ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: « **كَانَ النَّبي ﷺ يُؤْتَى بالصِّبْيَان فَيَدْعُو لَهُمْ ، فَأُتِي بِصَبي فَبَالَ عَلَى ثَوْبِه ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَأَتْبَعَهُ إِيَّاهُ ، وَلَمْ يَغْسِلْهُ** » رواه البخاري ومسلم.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنِّي لأَدْخُلُ فِي الصَّلاَة وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا ، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِي ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلاَتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّه مِنْ بُكَائِه**» رواه البخاري. وكان رحيماً بالأطفال ﷺ فلما قُبض ابن لإحدى بناته ﷺ ورفع إليه الصبي ونفسه تتقعقع ففاضت

عيناه فقال: سعد ما هذا؟ ، فقال رسول الله ﷺ: « **هَذه رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ في قُلُوب عِبَاده ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ منْ عِبَاده الرُّحَمَاء** » رواه البخاري.

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: « لما مات إبراهيم ابنُ النبي ﷺ أخذه فقبَّله وشمه فجعلت عيناه تذرفان، فقال عبدالرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله ؟ فقال ﷺ: « **يَا ابْنَ عَوْف إِنَّهَا رَحْمَةٌ، إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ ، وَلاَ نَقُولُ إِلاَّ مَا يَرْضَى رَبُّنَا ، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ** » رواه البخاري ومسلم.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قبَّل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالس، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: « **مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ** » رواه البخاري

ومسلم وبوب عليه البخاري باب رحمة الولد وتقبيله وفي مسلم « باب رحمة الصبيان والعيال ».

حلمه ﷺ :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ النَّبِي ﷺ نَاسًا ، أَعْطَى الأَقْرَعَ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَأَعْطَى نَاسًا ، فَقَالَ رَجُلٌ مَا أُرِيدَ بِهَذِهِ الْقِسْمَةِ وَجْهُ اللَّهِ . فَقُلْتُ لأُخْبِرَنَّ النَّبِي ﷺ قَالَ : « **رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى . قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ** ». رواه البخاري

حلمه ﷺ على اليهودي الذي سحره: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُحِرَ حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلاَ يَأْتِيهِنَّ . قَالَ سُفْيَانُ وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السِّحْرِ إِذَا كَانَ كَذَا . فَقَالَ : « **يَا عَائِشَةُ أَعَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ**

قدْ أفْتاني فيما استفتيتهُ فيه ، أتاني رجُلان فقعد أحدُهما عند رأسي ،والآخرُ عند رجلي ، فقال الّذي عند رأسي للآخر ما بالُ الرّجُل ؟ ،قال مطْبُوبٌ . قال ومن طبّه ؟ ، قال لبيدُ بنُ أعصم ، رجلٌ من بني زُريقٍ حليفٌ ليهود ، كان مُنافقًا . قال وفيم قال في مُشط ومُشاطة . قال وأين ؟ ،قال في جُفِّ طلْعة ذكرٍ ، تحت رعوفة ، في بئرِ ذرْوان » . قَالَتْ فَأَتَى النَّبي ﷺ البئْر حتّى استخْرَجهُ فقال : « هذه البئر الّتي أُريتُها ، وكأنَّ ماءَها نُقاعةُ الحنّاء ، وكأنَّ نخلها رءوسُ الشّياطين » . قال فاستُخْرِجَ ، قَالَتْ فَقُلْتُ أَفَلاَ أَيْ تَنَشَّرْتَ ؟. فَقَالَ : « أما واللّه فقدْ شفاني ، وأكْرهُ أنْ أُثير على أحدٍ من النّاس شرًّا » .

وفي رواية أحمد عن زيد بن أرقم قال: "فقام رسول الله ﷺ كأنما نشط من عقال" ، فما ذكر

لذلك اليهودي،ولا رآه في وجهه قط حتى مات" .

حلمه ﷺ على اليهودية التي قدمت له شاة مسمومة:

عَنْ أَنَس رضي الله عنه أَنَّ امْرَأَةً يَهُودِيَّةً أَتَتْ رَسُولَ اللَّه ﷺ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ فَأَكَلَ مِنْهَا فَجِيءَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّه ﷺ فَسَأَلَهَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ أَرَدْتُ لأَقْتُلَكَ . قَالَ: « **مَا كَانَ اللَّهُ لِيُسَلِّطَكِ عَلَى ذَاكِ** » . قَالَ أَوْ قَالَ:« **عَلَيَّ** ». قَالَ: قَالُوا: أَلاَ نَقْتُلُهَا ؟، قَالَ: « **لاَ** ». رواه البخاري ومسلم

وفي رواية عند أبي داود "فَعَفَا عَنْهَا رَسُولُ اللَّه ﷺ وَلَمْ يُعَاقِبْهَا" .

أخلاقه ﷺ :

أخلاقه ﷺ مع الأيتام والأرامل والمساكين والضعفاء:

لقد أوصى النبي ﷺ بهذه الأصناف، فعن

سهل بن سعد قال: قال النبي ﷺ : « **أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هكَذَا** » . وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى . رواه البخاري ومسلم .

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الرسول ﷺ قال : « **السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ- وَأَحْسَبُهُ قَالَ -وَكَالْقَائِمِ لاَ يَفْتُرُ وَكَالصَّائِمِ لاَ يُفْطِرُ** » رواه البخاري ومسلم .

وشدد النبي ﷺ في ذلك كما عند أحمد وابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال : « **إِنِّي أُحَرِّجُ عليكم حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ : الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ** » صحيح الجامع برقم (٢٤٤٧) .

وكان ﷺ لا يأنف أن يمشي مع الأرملة والمسكين لقضاء حوائجهم، فعن عبد الله بن أبي أوفى قال : « كَانَ رَسُول الله ﷺ لاَ يَأْنَفُ أَنْ يَمْشِي مَعَ الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ فَيَقْضِي لَهُ

الْحَاجَةَ » رواه النسائي.

وعن بعض أصحاب النبي ﷺ : « **أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَعُودُ مَرْضَى مَسَاكِينَ الْمُسْلِمِينَ وَضُعَفَاءِهِمْ وَيَتْبَعُ جَنَائِزَهُمْ وَلَا يُصَلِّي عَلَيْهِمْ أَحَدٌ غَيْرُهُ** » رواه البيهقي والنسائي.

[قال الألباني ـ في أحكام الجنائز ص ٨٩ ـ: « بإسناد صحيح »] وعن أبي هريرة رضي الله عنه : « أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ فَفَقَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَ عَنْهَا فَقَالُوا مَاتَت. قَالَ : « **أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي** »؟!. قَالَ فَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا أَمْرَهَا، فَقَالَ: « **دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهَا** » . فَدَلُّوهُ فَصَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ : « **إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ** » رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه.

وعند البيهقي والنسائي : « أَنَّ امْرَأَةً مسْكينَةً منْ أَهْلِ الْعوالي طَال سَقمُها فكَان رَسُولُ اللَّه ﷺ يسْأَلُ عَنْهَا مَنْ حَضَرَهَا منْ جيرَانِهَا وأَمَرَهُمْ أَنْ لا يَدْفنُوهَا إِنْ حَدَثَ بهَا حَدَثٌ فَيُصَلِّي عَلَيْهَا فَتُوُفِّيَتْ تلْكَ الْمَرْأَةُ لَيْلاً ، فَاحْتَمَلُوهَا فَأَتَوْا بهَا مَعَ الْجَنَائز عنْدَ مَسْجد رَسُول اللَّه ﷺ ليُصَلِّي عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّه ﷺ كَمَا أَمَرَهُمْ . فوَجَدُوهُ قَدْ نَامَ بَعْدَ صَلاَة الْعشَاء فَكَرِهُوا أَنْ يُهَجِّدُوا - أي يوقظوا- رَسُولَ اللَّه ﷺ منْ نَوْمه فَصَلَّوْا عَلَيْهَا ، ثُمَّ انْطَلَقُوا بهَا . فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّه ﷺ سأَلَ عَنْهَا منْ حَضَرَهُ منْ جيرَانهَا فَأَخْبَرُوهُ خَبَرَهَا وَأَنَّهُمْ كَرِهُوا أَنْ يُهَجِّدُوا رَسُولَ اللَّه ﷺ لَهَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّه ﷺ : « **ولم فعلْتُمْ؟ انْطلقوا** » . فَانْطَلَقُوا مَعَ رَسُول اللَّه ﷺ حَتَّى قَامُوا عَلَى قَبْرِهَا فَصَفُّوا وَرَاءَ رَسُول اللَّه ﷺ كَمَا يُصَفُّ للصَّلاَة عَلَى الْجَنَائز فَصَلَّى عَلَيْهَا

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا كَمَا يُكَبِّرُ عَلَى الْجَنَائِزِ».

وقد كان ﷺ قبل بعثته وبعدها ملاذاً للفقراء والضعفاء والمساكين والأيتام كما قال أبو طالب:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم
فهم عنده في نعمة وفواضل

أخلاقه ﷺ مع أعدائه:

رغم ما لقاه ﷺ من أعدائه من أذية وتكذيب إلا أنه ضرب المثل الأعلى في تعامله معهم بالأخلاق المحمدية من أمانة ورفق وعطاء ودعوتهم، مما كان له الأثر الكبير في إسلام كثير منهم وقد تقدم وفاؤه بالعهد حتى مع الكفار، وأمره لعائشة بالرفق مع اليهود وعن

أمية بن صفوان بن أمية أن رسول الله ﷺ قال لأبيه: « **يَا صَفْوَانُ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ سِلاحٍ** » . قَالَ : عَارِيَةً أَمْ غَصْبًا قَالَ : « **لاَ بَلْ عَارِيَةً** » . فَأَعَارَهُ مَا بَيْنَ الثَّلاثِين إِلَى الأَرْبَعِينَ دِرْعًا وَغَزَا رَسُولُ اللَّه ﷺ حُنَيْنًا فَلَمَّا هُزِمَ الْمُشْرِكُونَ جُمِعَتْ دُرُوعُ صَفْوَانَ فَفَقَدَ مِنْهَا أَدْرَاعًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ لِصَفْوَانَ : « **إِنَّا قَدْ فَقَدْنَا مِنْ أَدْرَاعِكَ أَدْرَاعًا فَهَلْ نَغْرَمُ لَكَ** ؟ » . قَالَ : لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لأَنَّ فِي قَلْبِي الْيَوْمَ مَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ - أي الإِسلام » .

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبي ﷺ رَكِبَ حِمَاراً عَلَيْهِ أُكَافٌ، تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ فَدَكِيَّةٌ، فَأَرْدَفَنِي وَرَاءَهُ، وَهُوَ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي بَنِي الْحَارِث بن خزرج، وذَاكَ قَبلَ وَقعَة بَدْرٍ، حَتّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلاَطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبدَة الأَوْثَانِ وَالْيَهُودِ، فِيهِمْ عَبْدُ اللَّه

ابن أُبَيٍّ، وَذَلكَ قَبْلَ أَنْ يُسْلمَ عَبْدُ اللَّه بن أُبَيٍّ، وَفي الْمَجْلس عَبْدُ اللَّه بْنُ رَوَاحَةَ، فَلَمَّا غَشيَت الْمَجْلسَ عَجَاجَةُ الدَّابَة خَمَّرَ عَبْدُ اللَّه بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بردائه، وَقَالَ: لاَ تغَبِّرُوا عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ عَلَيْه النَّبِيُّ ، ثُمَّ وَقَفَ فَنزَلَ، فَدَعَاهُمْ إلى اللَّه تَعَالى، وَقَرَأَ عَلَيْهمْ الْقُرْآنَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّه بن أُبَيٍّ: أَيّهَا الْمَرْءُ! لا أَحْسَنَ منْ هَذَا، إنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقّاً فَلاَ تَغْشَنَا في مَجَالسنَا وَارْجعْ إلى رَحْلكَ، فَمَنْ جَاءَ منَّا فَاقْصُصْ عَلَيْه، فَقَالَ عَبْدُ اللَّه بْنُ رَوَاحَة: بَلِ اغْشَنَا في مَجَالسنَا فَإنَّا نُحبُّ ذَلكَ، فَاسْتَبَّ الْمُسْلمُونَ وَالْمُشْركُونَ وَالْيَهُودُ حَتّى هَمُّوا أَنْ يَتَوَاثَبُوا، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ يُخَفِّضُهُمْ، ثُمَّ رَكبَ دَابَّتَهُ حَتّى دَخَلَ عَلى سَعْد بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ: **أَيْ سَعْدُ! أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَاب؟ قَالَ: كَذَا وَكَذَا!**، قَالَ: اعْفُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللَّه وَاصْفَحْ، فَوَاللَّه! لَقَدْ أَعْطَاكَ اللَّهُ الَّذي أَعْطَاكَ،

وَلَقَد اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذه الْبُحَيْرَةِ أَنْ يُتَوِّجُوهُ فَيُعَصِّبُوهُ بِالْعِصَابَةِ، فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ ذَلكَ بِالحَقِّ الَّذي أَعْطَاكَهُ شَرِقَ بِذَلكَ، فَلِذَلكَ فَعَلَ مَا رَأَيْتَ، فَعَفَا عَنْهُ النَّبيُّ ﷺ » رواه البخاري ومسلم.

وفي مسلم « غزا رسول الله ﷺ غزوة الفتح ثم خرج رسول الله ﷺ بمن معه من المسلمين فاقتتلوا بحنين، فنصر الله دينه والمسلمين، وأعطى رسول الله ﷺ يومئذ صفوان بن أمية مائة من النعم ثم مائة، ثم مائة، حتى قال صفوان: وَاللَّه لَقَدْ أَعْطَاني رَسُولُ اللَّه ﷺ مَا أَعْطَاني وَإِنَّهُ لأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ».

أخلاقه مع الخدم والمماليك:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: « كَانَ ﷺ يَجْلِسُ عَلَى الأَرْضِ، وَيَأْكُلُ عَلى الأَرْضِ، وَيَعْتَقِلُ الشَّاةَ ،

وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ » رواه الطبراني [وهو في صحيح الجامع للألباني برقم (٤٩١٥)] .

وعن أبي مسعود البدري قال : كُنْتُ أَضْرِبُ غُلاَمًا لِي بِالسَّوْطِ فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي « **اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ** » . فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ – قَالَ – فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّه ﷺ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ : « **اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ** » . قَالَ فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي فَقَالَ : « **اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلاَمِ** » . قَالَ فَقُلْتُ لاَ أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا . رواه مسلم .

وعن المعرور بن سويد قال : لقيت أبا ذر في الربذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة ، فسألته عن ذلك فقال : « إِنِي سَابَبْتُ رَجُلاً فَعَيَّرْتُهُ ، بأُمه ، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ : **يَا أَبَا ذَرٍ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمه ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ ،**

جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِه، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ» رواه البخاري.

وتقدم معنا قريباً، قصة اليهودي الذي كان يخدم النبي ﷺ وكيف كان ﷺ حريصاً على هدايته.

وكان ﷺ يعامل خدمه أحسن معاملة، يقول أنس ابن مالك رضي الله عنه: « **خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ عَشْرَ سِنِينَ وَاللَّه مَا قَالَ لِي أُفٍّ قَطُّ وَلاَ قَالَ لِي لِشَيْءٍ لِمَ فَعَلْتَ كَذَا ؟ وَهَلاَّ فَعَلْتَ كَذَا** » متفق عليه.

أخلاقه ﷺ مع الحيوان:

عن قُرة بن إِياس رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله إِني لأذبح الشاة وأنا أرحمها، فقال رسول الله: « **وَالشَّاةُ إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللهُ** »

رواه أحمد .

وعن عبد الله جعفر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : « ركب رسول الله ﷺ بغلته وأردفني خلفه، وكان رسول الله إذا تبرز كان أحب ما تبرز فيه هدف يستتر به أو حائش نخلٍ، فدخل حائطاً لرجل من الأنصارِ،فإذا فيه ناضح ـ بعير يسقى عليه ـ له، فلما رأى النبي حن وذرفت عيناه، فنزل رسول الله ﷺ فمسح ذفراه ـ أصل أذنه ـ وسراته ـ ظهره ـ فسكن، فقال : « **مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ ؟** » فجاء شاب من الأنصار، فقال : أنا، فقال : « **أَلاَ تَتَّقِي اللَّهَ فِي هذه الْبَهِيمَةَ الَّتِي مَلَّكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا ، فَإِنَّهُ شَكَاكَ إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ** » رواه أحمد .

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : قال رسول الله ﷺ : « **عُذِّبَت امْرَأَةٌ في هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ لاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا إِذْ**

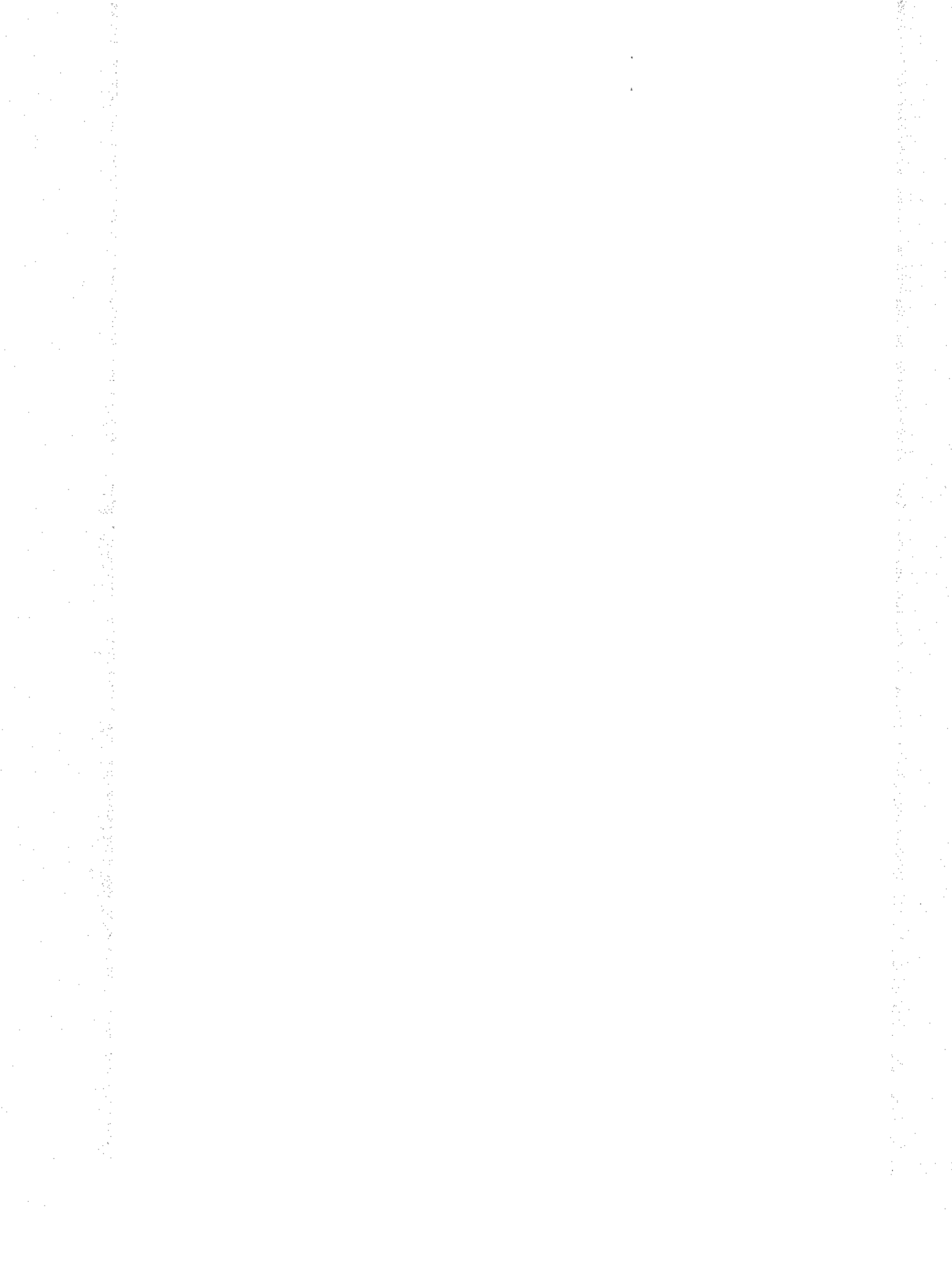
حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض» رواه البخاري ومسلم.

فقبل أن تؤسس منظمات حقوق الحيوان ورعايتها، كان النبي ﷺ قد قرر ذلك ، وأوصى به أمته قبل مئات السنين.

وأما اليهود والنصارى فإنهم يتشدقون بحقوق الحيوان ويذبحون دون هوادة بني الإنسان من أطفال وشيوخ ورجال ونسوان.

وبهذا نصل إلى نهاية ذكر أخلاقه ﷺ في هذا السفر ، نسأل الله أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه.


فهرس





رقم الصفحة